واعتبروه عبثا من عبث الاستعمار الذي ظن أنه لن يخرج من بلاد العرب إلى أن تقوم الساعة.. ولكنه خرج غير مأسوف عليه بعد أن استطاع زرع إسرائيل في قلب العرب.. فهل مأساة فلسطين هي مأساة الفكر والإرادة العربية .. أم هي مأساة دولية صنعها الاستعمار وقوى الحفاظ على التوازنات الدولية و الإقليمية.. أم مأساة قدرية ؟ .. سؤال مازال يطرح نفسه بعد أكثر من ستين عاما من الاحتلال الاسرائيلى لفلسطين.. وخاصة كلما اشتعلت الحرب من جانب واحد أو زاد الطلب للسلام من جانب واحد.. وهل هذه المأساة قد بدت منذ الإعلان عن وعد بلفور، أم منذ إعلان المؤتمر الصهيوني الأول، أم منذ صدور قرار مجلس الأمن بتقسيم فلسطين إلى دولتين والمعروف بالقرار رقم ٢٤٢ .أم منذ الاحتلال الاسرائيلى لفلسطين سنة ١٩٤٨م. أم لان العرب مازالوا لم يدركوا بعد طبيعة هذا الصراع منذ ماسمى بالحملات الصليبية، ودورهم فيه، وقدراتهم التي تؤهلم لتحريك أدوات اللعبة للصالح الفلسطيني، ؟ .. ستون عاما من التنازلات العربية الفلسطينية.. فهل مازال في أيدينا كعرب ما نتنازل عنه لإسرائيل في فلسطين وفى عالمنا العربي.. ماذا تريد إسرائيل، بل ماذا تريد أمريكا من العرب ؟ .. أن يتركوا ما تبقى من الأرض في فلسطين والمشرق العربي لبناء المستوطنات لما يسمى بالمد الطبيعي لاتساع الدولة الإسرائيلية.. وماذا يحتاج العرب كي يعوا أن هذه المأساة قضيتهم.. ويتعرفوا على قدراتهم ومقدراتهم الحقيقية التي يملكونها، ليثقوا في قدرتهم على قلب الطاولة وسحب البساط من تحت الأقدام لصالح قضيتهم.. نعم لدى العرب الآن أوراق وأدوات دولية وإقليمية تأهلهم لتغيير الصورة والموقف لصالح قضيتهم لوا أرادوا ذلك.. وهم قادرون.. وربما لأن الأمر سيكون صعبا على الجميع.. هم صابرون ومثابرون.. لإيمانهم بالنصر مهما طال الزمن.. فماذا تريد إسرائيل، بل وماذا تريد أمريكا من العرب ؟ .. هل يريدوا أن يروا الجانب الآخر من الصورة ؟ .. أن فرص السلام التى تضيعها إسرائيل الآن يجب ألا تلوم أحدا غيرها على ضياعها.. وعليها أن تعى قبل فوات الأوان المغزى من تنامى التعاطف الدولى لصالح فلسطين دولة وشعبا من أنصار إسرائيل وأمريكا قبل أنصار العرب وفلسطين.. ما بين محاولات فك الحصار والاعتراف بالدولة الفلسطينية.. ورفض وتوثيق كافة الممارسات العنصرية والتطهير العرقى وانتهاك حقوق الإنسان ومن الاحتلال فى فلسطين.. فإلى متى سيظل الفيتو الامريكى قادرا على الوقوف أمام إرادة العالم اجمع ؟..

---

## العصابة الإسرائيلية..

هى عصابة فى تنظيم الدولة وليست دولة مارقة أو خارجة عن القانون تملك هاجسا أمنيا مريضا.. أو فوبيا الخوف من الازلة والعدم.. سيظل التاريخ يذكر أن هناك عصابة قدر لها بفعل وعد من الانجليزى بلفور.. وقرار من مجلس الأمن الدولى لجمع شتات هذه العصابة فى مكان وكيان اختاروا له جزء من أرض العرب المحتل فى فلسطين ليقاسم أهلها الأرض والوطن بحماية دولية لرفض عربى متوقع ضد هذا الكيان على أرضه..

ولكن بعد أن تغير الموقف العربى ورضى العرب كل العرب أن يكون هذا الكيان دولة فى قلب الوطن.. وأقنع العرب أنفسهم بفكرة أبناء العمومة والدين السماوى الواحد ورغبة إسرائيل فى السلام والتعايش ضمن منظومة الأسرة الدولية.. قدموا السلام قولا وعملا.. فهل تغير الوضع على الأرض ؟! ..

ظلت إسرائيل ترغب فى المزيد من الأرض والمزيد من دم العرب والمسلمين.. بلغة العصابات وليست بلغة الدولة.. الثابت تاريخي أن الدول تتحارب.. ولكنها عند انتهاء المعارك أن كان احتلالا فهو زائل.. وإن كان سلاما قائما.. لأن إسرائيل تتعامل بمنطق العصابات قانونها السطو والقوة حتى الاستسلام..الاستسلام فقط هو لغة السلام عند إسرائيل.. التى تتوهم أنها قادرة على محو التاريخ وابتلاع فلسطين كاملة بما فيها القدس الشريف والهيمنة على سائر المنطقة.. فهذا من أحلام القوة.. لكنه كعشم إبليس فى الجنة..

إن ما حدث من قرصنة وسطوا على سفينة أسطول الحرية لمحبى السلام العزل من أكثر من أربعين دولة.. ترفع أعلاما لدول ذات سيادة فى المياة الدولية الحرة.. وقتلها لمحبى السلام العزل ونهبها للمعونات الإنسانية وتسفيهها وإساءتها للنساء والشيوخ على متن هذه السفينة.. لجريمة إنسانية تفوق كل الجرائم فى حق الإنسانية فى التاريخ البشرى.. والتى نسبت للسفاحين والقراصنة والإرهابيين ومصاصى الدماء.. ولكنها لغة إسرائيل التى لا تعرف غيرها ضد الشعب العربى الفلسطينى والعالم أجمع منذ هذا الوعد المشؤم.. إسرائيل حتى هذا التاريخ لا تستطيع أن تقنع نفسها أنها دولة.. إلا كانت حساباتها قد اختلفت فى التصرف مع رعايا كل هذه الدول الغير معادية لها.. والتى لا تحمل على سفنتها سوى أدوية وأجهزة طبية تعويضية وكراسى متحركة للمعاقين جراء قصفها وقتلها المستمر للفلسطنين.. وطعام لمن جوعتهم.. هو فقط موقفا إنساني متضامن مع شعب فلسطين المحاصر الأعزل أمام أعمال إسرائيل الإنسانية بجحافلها العسكرية وحماية القوى الدولية الاستعمارية لها.. والآن هناك فرق بين عقل الولة وعقل العصابة.. فالدولة لهذه العصابة كذبة ووجودها التاريخى فى قلب العالم العربى أكذوبة.. ولا يخرج عنها إلا الكذب.. فهل تستطيع أن تكذب إسرائيل على العالم، هذه المرة..وهل يصدقها ويحمى كذبها.. فبعد أن أزالت إسرائيل الستار عن وجهها القبيح بفعلتها المشينة ضد الإنسانية والأعراف والقوانين الدولية.. هل لهذا الار وهذا اخزى اللاإنسانى صديق.. وهل يستفيد العرب والعالم الحر مما حدث فى ليتحرك فى خطوات فاعلة من أجل الحق والعدل والحرية التى غابت عن هذه الأرض قرابة القرن من الزمن..

---

## عذرا يا أبى

المهزلة.. مسرحية هزلية من نوع المسرح الأسود.. أو الكوميديا السوداء.. يكتبها اليوم وطن ضاعت ملامحه.. وانزلق إلى أرض المتاهة.. ولم يعد قادرا على الرؤية.. يا أيها الشهيد عذرا.. فأبنك قد أهدر دمك وجعله دخان ينفخ به الكرة فى الملعب.. وسار بها حتى بعد عن عدوك ليلعب..